الهزليات : « ان اسرائيل تسخو اليوم في رواتب العمال العرب ، ولكن الانباء التي جاءتنا تؤكد ان ما يقبضه العمال العرب باليمين ، يعيدونه الى اسرائيل بالشمال .. فبعد مغيب شمس كل يوم تنطلق مئات بـــل ألوف الفتيات الاسرائيليات ، **حاسرات عاريات متبرجات** الى الاحياء العربية ، حيث المناخ النفسي معد مسبقا للانجذاب الى الاغراء الكاسح المدمر ، بغية امتصاص الصمود العربي ، وضرب التحدي العربي ، وبروز جيل من شبابنـــا المنحرفين اللاابالين المذهولين بالشهوة والجنس ، تتحكم فيهم بواعث الرذيلـــة ، وتوجههم نزوات التهتك والجنس المحموم » .

الا يذكر هذا المنظـــر بأفلام المخرج الايطالـــي فريدريكو فيلليني ؟ ليتصور القارىء الشوارع وقد امتلأت عند المغيب بآلاف الاسرائيليات العاريات وهن متوجهات بتصميم صهيوني شرير لامتصاص الصمود العربي ، ولضرب التحدي العربي تحت الحزام . انها صورة مريعة لا شك . وقد يتساءل القارىء عن طبيعة العمل الذي يقوم به هـــؤلاء العمال العرب اثناء النهار ، ليصبحوا « ضحية لمناخ نفسي معد مسبقا للانجـــذاب الى الاغـــراء الكاسح المدمر » . حقا ان اسرائيل ماكرة !

وفيما يلي صورة سينمائية اخرى تذكر بمخرج « الحياة اللذيذة » و « روما » و « ساتيريكون » : « جرى مؤخرا في فندق الاردن عقد قران كلب المغني الزنجي في النادي الليلي في الفندق على كلبة مديره الاجنبي ، واقيمت للمناسبة السعيدة حفلة صاخبة وجهت لها الدعوة الى اصدقاء العروسين الجليلين، وجلس الزوجان السعيدان على مائدة غصت بما لذ وطاب وفي وسطها كعكة الزفاف ، وطافت بالمدعوين كؤوس الشمبانيا وعلا ضجيج الروك اندرول . قال لي احد المدعوين : خرجت من الحفل المهيب بعد منتصف الليل اشكو الى الله هذا الدمار الخلقي ، وحين سلكت سبيلي الى سيارتي ، استوقفني شاب ، مد الي يده يطلب حســـنة لوجه الله ، يضع بها شيئا في جوفه الذي لم يدخله طعام منذ ايام » . ولا يخبرنا الاستاذ جمعـــه لماذا حضر صاحبه هذا الحفل المهيب اذا كان يشكو الى الله من الدمار الخلقي ، أو لعل المؤلف نفسه كان احد المدعوين ؟

قد يلوح للقارىء لاول وهلة بأن كتاب الاستاذ جمعه يمكن اهماله على اساس انه ليس اول ولن يكون آخر كتاب تخطى فيه مؤلفه حدود العقـــل السليم الى الهبل المضحك . ولكـــن لنتذكر قبل القاء هذا الحكم بأن المؤلف سبق له وان شغل المناصب العـــالية فـــي بلاده ، اذ كـــان سفيرا ووزيرا ، وفي غضون حرب حزيران اصبح رئيســـا للوزراء . كما انه جاد في تأليف الكتب ، وقريبا سيصدر له كتاب رابع (ان لم يكن قد صدر فعلا) وهذا النشـــاط « الفكري » المستمر من شأنه أن يقودنا الى الاقتناع بأن نكون قد أحسنا الظن في نياته اكثر مما يجب ان نفعل فيما لو رمينا كتبه جانبا بحجة السخف المتناهي الذي يسري في كل سطر من سطورها . فالرجل يتصرف وكأنه يؤدي رسالة سامية أوكلت اليه . فهناك ناشرون ينشرون له كتبه ، وصحف تعلن عنها في مقالات كلها مديح ، وجهات تشتري النسخ بالجملة .

ويبدو ان هناك فئات معينة يسرها ان يعزف هذا المؤلف في كل كتاب يكتبه على النغمة العتيقة التي طالما فسر بها وعاظ السلاطين كل كارثة نزلت بقومهم ، وهي ان الاله غاضب على هؤلاء القوم لانهم تقاعسوا في عبادتهم له . على كل حال ، لا بد ان المؤلف قد شعر الان بأنه وضع قدمه في فمه عندما ارتفع صوته بالندب والنواح علـــى هزيمة الانسان العربي (ظهر كتابه اثناء حرب رمضان) في الوقت الذي كانت فيه القوات العربية تحارب العدو في ثلاث جبهات ببســـالة ادهشت العالم . ولذا فاننا نتمنى ان يصاب الاستاذ سعد جمعه ، رئيس وزراء الاردن السابق ، بنوبة من الحيـــاء تجعله يكف عن الوعظ والارشـــاد علـــى صفحات الكتب ، وينصرف الى نشاطات اخرى اكثر ملاءمة مع مواهبه وامكاناته .

فهد المنصور